

الإمام الترمذي

والموازنة بين جامعيه وبين الصحاحين



هذه الرسالة نالت درجة « العالمية مع لقب  
أستاذ » في علم الحديث بتقدير ممتاز : « الدكتوراة  
بمرتبة الشرف الأولى » من شعبة التفسير والحديث  
في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بتاريخ  
٦ شعبان ١٣٨٤ هـ و ١٠ كانون الأول ١٩٦٤ م .



نور الدين عيترا  
دكتوراه في علم الحديث من جامعة الأزهر  
مدرس في كلية الشريعة بجامعة دمشق

# الإمام الترمذي والموازنة بين جامعيه وبين الصحيحين

١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

النقطة



كلمة فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ

محمد محيي الدين عبد الحميد

الأستاذ بالدراسات العليا بكلية أصول الدين .  
عميد كلية الدراسات العربية (سابقاً) .  
وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .  
المشرف على الرسالة ورئيس لجنة المناقشة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذى العزة والكبرياء ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء ،  
وعلى آله وصحبه البررة الأتقياء .

أما بعد :

فإن الأستاذ نور الدين العتر - كما علمته - شاب دعوب ، وهبه الله  
تعالى صبراً وجلداً ، ثم وهبه مع ذلك رغبة وحرصاً على التحصيل وعلى  
المطالعة . والذي أشهد له به أنه لم يتخلف عن الدروس التى ألقىتها فى كلية  
أصول الدين له ولإخوانه درساً واحداً ، وأنه كان إذا تغيب إخوانه جميعاً  
حضر هو وحده ، وهذا هو الذى دفعنى إلى أن أقبل الإشراف على رسالته ،  
وعلى تبويبها وكتابتها . هذا عن نور الدين عتر .

وأما عن رسالته :

فإنه لا يختلف اثنان من المسلمين فى أن كتاب البخارى وكتاب مسلم  
أصح ما ألفت فى هذه الملة الإسلامية ، غير أن جماعة من الناس فضلوا  
البخارى ، وهم أكثرية أهل المشرق ، وجماعة آخريين فضلوا مسلماً وهم  
جماعة من أهل المغرب ، وذلك يرجع إلى اختلاف أنظار الناس الذين  
يريدون أن يفيدوا من الصحيحين . فجماعة يريدون أن يفيدوا من الصحيحين

ثمره الرواية وهو الفقه الإسلامى . هؤلاء رأوا البخارى — رضى الله تعالى عنه — يعنى بالاستنباط والتدقيق فى الاستنباط .

وجماعه كانوا يريدون أن يصلوا إلى الأحاديث الصحاح فى سهولة ويسر ، ويصلوا مع ذلك إلى الأحاديث المتعددة فى الباب الواحد وفى المسألة الواحدة .

فأما الأولون ففضلوا صحيح البخارى لما ذكرنا من أنه كان رجلاً دقيق النظر كثير الاستنباط .

وأما الآخرون ففضلوا صحيح مسلم لأنه يروى الحديث الواحد بالطرق المتعددة فى مكان واحد .

وشىء آخر : كثير من أهل العلم يقول : هذا الحديث ليس مروياً فى البخارى ، وهو مروى فى البخارى ، والسر فى ذلك أن البخارى يضع الحديث فى مكان يتفق مع المسألة التى أراد أن يستنبطها منه ، لا فى المسألة التى يدل عليها لفظ الحديث بالوضع اللغوى ، لأنه كما قلنا قد يستنبط من الحديث الذى فى باب الصلاة أو فى مسائل الصلاة أحكاماً فى باب الحج . لهذا كان الناس يبحثون عن حديث فى صحيح البخارى فى المظان التى يتوهمون أنها فيه ، فلا يجدونه فى البخارى ، فيسارعون إلى الحكم بأن هذا ليس فى البخارى ، وهو فيه .

أما صحيح مسلم فكل من أراد أن يصل إلى حديث ما ، فإنه حيث يدل اللفظ على المعنى يجد الحديث فى الموضع الذى هذا المعنى فيه .

والظاهر أن العلماء من أول ما ظهر كتاب البخارى ، وظهر كتاب مسلم رأوا فيما هذا الذى نقلناه الآن عن المشاركة والمغاربة ، وإن كانوا لم يصرحوا بذلك .

فأراد الإمام الترمذى — رضى الله تعالى عنه — أن يقرب الحديث إلى المكان الذى يظن فيه ، وأن يستنبط منه ما استنبط البخارى ، فجمع بين طريقتى البخارى ومسلم : طريقة البخارى حيث يعنى بالفقه ، وطريقة مسلم

حيث يضع الحديث في موضعه الذي يظن أنه فيه ، وحيث يعنى بالفوائد الإسنادية فيجمع الروايات المتعددة - إن أمكنه ذلك - أو كان ذلك من مقصده - في صعيد واحد ، وتوسع الترمذى ما لم يتوسع البخارى ولا مسلم ، وتكلم على أحاديث كتابه حديثاً حديثاً ، وتفرّد في كتابه بمصطلحات ، ومسائل علمية في الحديث وفقهه لم يشاركه فيها غيره .

إذاً فقد كان مما لا بد منه أن يعنى أحد علماء المسلمين بأن يبين ما الذى هدف إليه أبو عيسى الترمذى في كتابه ، وكان لا بد أن يبين ذلك في وضوح وسعة ودقة بحث ، وقد كان العلماء المتقدمون يكتبون شذرات من هذا في كتبهم ، إلا أنها لم تحل ما أثاره البحث من إشكالات حول مصطلحات الجامع ومقاصد مؤلفه .

فلما جاء ابننا نور الدين ساقه الله سبحانه وتعالى إلى أن يستوعب كل ما كتبه الكاتبون من قبله ، وأن يبورها أبواباً ويفصلها فصولاً ، وأن يبذل جهداً علمياً شخصياً مستقلاً يبرز فيه طريقة الترمذى ، وميزاته ، ويشرح مصطلحاته التى طالما أشكلت على العلماء ويحققها تحقيقاً علمياً بالغاً ، ويظهر مجهود هذا الإمام ، مع الدقة في التحقيق ، وعمق البحث ، في رسالته التى تقسّم بها .

« كان هذا البحث أمراً ضرورياً ، وكان في عنق المسلمين واجباً كفاثياً أن يقوم به واحد منهم . فلما انبرى ابننا نور الدين بهذا البيان والتحقيق سقط هذا الواجب عن جميع المسلمين » .

« والله سبحانه وتعالى المستول أن يوفقه ويوفقنا إلى العمل الصالح ، وإلى التعلق بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والإفادة منه في لفظه ومعناه ، وما يتطلبه من العمل » .

محمد محى الدين عبد الحميد



وقال فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ

محمد محمد السماحي

الأستاذ بقسم الحديث والتفسير بكلية أصول الدين

« هذه رسالة مباركة ارجو أن تنال من القبول أسمى غاية ،  
وأقترح أن تقرر مرجعاً لطلاب الدراسات العليا في هذا الفن »

وقال فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ

عبد الوهاب عبد اللطيف

استاذ الحديث بكلتي الشريعة وأصول الدين

« هذه رسالة علمية قيمة ، وإنها تعود بنا إلى تحقيق علماء  
الحديث الأوائل . »



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أنزل على رسوله القرآن هدى ونوراً ، وجعل السنة  
تبييناً له وتفسيراً . . . . . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم تسليماً .

أما بعد :

فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى خاطب الإنسانية عامة ، وألزمها  
بتوحيد الله تعالى وعبادته ، والقيام بدينه وشريعته ، قد جمع الدلائل القطعية  
العقلية والتشريعات والقواعد الإصلاحية .

وهذه التشريعات والقواعد العامة ، فى التشريع الإسلامى هى دستور  
الإجمالى للمنهج العملى للدعوة الإسلامية ، التى يتوقف عليها صلاح الفرد  
والأسرة ، والمجتمع .

وقد شرح الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا الدستور ، وفصل  
أفروعه ببيان السنة ، تارة بالنص ، وتارة بالدلالة ، وتارة بالإيماء والإشارة ،  
ففهم الشريعة والإحاطة بأحكامها يحتاج لبحث وفحص خاص فى السنة  
النبوية ، وذلك سهل ميسور لو كان ما جاء عن الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - كله ثابتاً لا شك فيه . أما وقد جاء بعده عليه السلام من تلقى الحديث  
عنه ورواه لغيره ، وتسلسلت الرواية إلى عصر التدوين ، واختلف ثبوتها  
باختلاف الرواة وحفظهم وعنايتهم بالصحيح ، وغير ذلك من الأمور ، فإن  
الأمر يحتاج إلى عناية أكثر وأكثر . . . . .

لذلك كله اتجهت همى لأدرس حديث رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - وأعنى بما ثبت منه ، حتى أعتد عليه كعالم إسلامى ، يحمل الكتاب

العزیز ، ویدعو بدعوته ، وكان لا مناص لي من دراسة ما أُلّف في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الكتب ، وعلى رأسها الموطأ والصحيحان وكتاب الترمذی .

ووجدت العلماء عُنوا عناية كاملة بكتاب الجامع الصحيح للإمام محمد ابن إسماعيل البخارى وبصحيح الإمام مسلم بن الحجاج ، وكانت العناية من قبلهما بموطأ الإمام مالك بن أنس .

فأما كتاب الجامع للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذی المشتهر « بسنن الترمذی » فإنه كتاب حافل بالبحوث الحديثة ، معتن بالبحوث الفقهية ، ويجد فيه القارئ من التفصيل ما ليس في غيره من الكتب التي سبقته ، ولكن جهده المجيد لم ينل من عناية الشراح والباحثين ما حظى به كتاب الموطأ والبخارى ومسلم .

فرأيت أن العناية به ، ولإبراز أبحاثه ونتائج عمله كل ذلك ضروري للباحث في الحديث والمتصدي له ، والمجتهد فيه ، الذي يريد أن يصل لأكبر قدر من البحوث الحديثة والفقهية لاسيما في عصر نحن نريد فيه التوسع في الأحكام الإسلامية ، حتى تتلاقى مع التوسع المدني في الاقتصاد والسياسة والمجتمع ، ولإبراز الجوانب الإسلامية القمينة بالبحث والتطبيق ، حتى يسعد بها العالم المتمدين اليوم ، كما سعدت بها العصور السالفة .

لذلك كله توجهت عنائي لبحث طريقة جامع الترمذی ، وإظهار فوائده ومزاياه . ثم في مطالعة تاريخ هذا الإمام وأيته قد تتلمذ على إمامي المحدثين : محمد بن إسماعيل البخارى ، ومسلم بن الحجاج القشيري ، وكنت في دراستي بكلية الشريعة قد أعجبت بدراسة الفقه المقارن ، ووجدت فيه غزير الفائدة العلمية فجند في ذهني دراسة طريقة الترمذی وموازنته بالصحيحين ، وكانت الفكرة جديدة - مبتكرة حافزة على العمل ، وإن كانت تكلف مزيداً من الجهد والبحث ، فعزمت على الأخذ بها والسير عليها ، لما رجوت الوصول

إليه من الابتكار في الدراسة الحديثية الفنية ، وما عسى أن يكون لها من الفوائد العلمية في دراسة عمل المحدثين وطرائقهم ، ومعرفة ما مر على علم الحديث من تقدم وازدهار عصرأ بعد عصر . . .

وهكذا اخترت موضوع رسالتى لنيل شهادة « العالمية من درجة أستاذ » من شعبة التفسير والحديث بكلية أصول الدين وهى ما أقدمه اليوم للجنة الامتحان وجعلت عنوانها :

( طريقة الترمذى فى جامعہ ، والموازنة بينه وبين الصحيحين ) (١)

ورتبت الكلام فى الرسالة على : مقدمة ، وأربعة أبواب ، وخاتمة . المقدمة : فى التعريف بالإمام الترمذى ، وحالة الحديث وعلومه فى عصره ، والتعريف بأستاذه : البخارى ومسلم .

الباب الأول : وجعلته للتعريف الإجمالى بكتاب الترمذى ، يتناول فنون الكتاب ، ومقصد المؤلف من تدوين الجامع ، ويتناول الأساس الذى بنى عليه اختيار الأحاديث ، ومقارنة ذلك بصحيحى البخارى ومسلم .

الباب الثانى : فى الصناعة الحديثية ، ويقع فى أربعة فصول :

الفصل الأول : فيه إبراز عنايته بالأسانيد والمتون وجمعها فى مكان واحد واهتمامه بالفوائد الإسنادية ، وموازنته بالصحيحين ، وعنوانه :

( صنعة الإسناد فى جامع الترمذى وموازنته بالصحيحين )

الفصل الثانى : فيه بيان أنواع الحديث فى الجامع وطريقته فى تمييزها وحل اصطلاحاته ، وعنوانه :

( أنواع الحديث واصطلاحاته فى الجامع ، وموازنته بالصحيحين )

الفصل الثالث : علوم الرواة فى الجامع ، ويبحث الفنون التى تعرض

---

( ١ ) ألحق المؤلف بالرسالة بابا فى « اللؤلؤ الكبير » و « الشئائل » للترمذى : هو الباب الرابع ، لذلك جعل العنوان « الإمام الترمذى والموازنة بين جامعہ وبين الصحيحين لأنه أشمل - وأضيفت تعليقات معلمة بهذه العلامة « \* » تمييزاً لها عن التعليقات الأصلية .

لها الترمذى فى الجامع من علوم رواة الحديث . . وهى مزية لكتابه .

الفصل الرابع : المكانة العلمية لعمل الترمذى فى صناعة الحديث ، وفيه

بيان لحجبة تصحيح الترمذى للأحاديث وتحسينها ، والدفاع عنه .

الباب الثالث : فى الناحية الفقهية وجعلته فى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى طريقة الترمذى فى الأبواب والتراجم ، وفيه موازنته

بالبخارى ، وبيان مدى تأثيره به .

الفصل الثانى : فى طريقة الترمذى فى بحث الأحكام ، وقارنته بالبخارى

فى ذلك أيضاً .

الفصل الثالث : بينت فيه اتجاه الترمذى الفقهى ، ورتبته فى الفقه ،

و درست نقله للمذاهب ومدى الاعتماد عليه فيها ، كما درست طريقته فى

فى التعبير عن الفقه ، مع نقده وبيان محاسنه .

الباب الرابع : « العلل الكبير » و « الشئائل » للترمذى . ويقع فى فصلين :

الفصل الأول : العلل الكبير للترمذى .

الفصل الثانى : الشئائل للترمذى .

الحاتمة : ونلخصت فيها نتائج أبحاث الرسالة والموازنة ، وأدليت

بتوجيهات واقتراحات أوحى بها عملى فى الرسالة واشتغالى بالحديث وعلومه .

وقد اعتمدت فى عملى هذا على كتاب الترمذى والصحيحين أولاً ، فإنها

غرض البحث وموضوعه ، ثم ما وضع عليها من الشروح ، وعلى كتب

الحديث وعلومه ، وما كان فيه فائدة للبحث من المؤلفات ، ومن أهم

هذه المراجع :

١ - شرح العراقى على الجامع ، قطعة من شرحه الذى أكمل به شرح

ابن سيد الناس ، وهى مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية .

٢ - شرح علل جامع الترمذى للحافظ عبد الرحمن بن رجب الحنبلى ،

منه نسخة مخطوطة محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق فى أولها حرم . ونسخة

عنها فى القاهرة وإليها عزوت فى الرسالة .

- ٣- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفورى ومقدمته ، وهو شرح جيد فى أربع مجلدات كبيرة ، طبع بالهند .
- ٤- فتح البارى شرح صحيح البخارى للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، ومقدمته : هدى السارى .
- ٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للإمام أبوزكريا يحيى النووى .
- ٦- علوم الحديث للإمام أبى عمرو عثمان بن الصلاح المشتهر بمقدمة ابن الصلاح .
- ٧- شروط الأئمة الخمسة للإمام أبى بكر الخازمى .  
وغير ذلك من الكتب والمؤلفات .
- ولم أَلْ جهداً فى الرجوع لكل ما يمكن أن يفيد منه البحث كما حرصت على المداولة فى المسائل المهمة مع خيار العلماء اجتهاداً فى الوصول إلى أسلم النتائج وأصوبها ، وذلك ما أرجو أن أكون وفقت إليه بفضلته سبحانه ومنّته ، إنه أكرم مسئول ، وجوده خير مأمول ، عليه توكلت وإليه أنيب .
- نور الدين بن محمد عتر

